متى تراك عيني بقية الله - الحلقة (15)

الاحد: 3/7/2016م ــ 27 شهر رمضان 1437هـ

* كان الحديث في الحلقة الماضية في جانب مِن مسيرة إمام زماننا صلوات الله عليه حين يُقبل مِن الحجاز إلى العراق.

والحديث تناول فتنة (السفياني).. علماً أنّ البرنامج ليس لتناول موضوع السفياني مِن جميع جهاته، وإنّما تناولتُ ما تناولتهُ من موضوع السُفياني وما بقي مِن حديث أيضاً ؛ لارتباط هذا العنوان بالموضوع الذي يتناوله هذا البرنامج.

* برنامج [متى تراك عيني بقية الله] هدفه تسليط الضوء على خطوط إجمالية وليس بنحو التفصيل للبرنامج الذي ذكره إمامنا السجاد عليه السلام في حديثه مع أبي خالد الكابلي.

وصل الحديث عند المرابطة وتبيّن لنا أنّ الخطر الأكبر يكمن داخل الواقع الشيعي .. إلى أن وصل الحديث إلى السفياني.

* نقطة مهمّة: حين أتناول السفياني في هذا البرنامج فذلك لأسباب، وهي:

● أوّلاً: أنّ السفياني يُشكّل علامة مهمّة جدّاً جدّاً وقريبة مِن ظهور إمام زماننا علي السلام.

● ثانياً: فتنة السفياني سيفتتنُ بها أكثر الشيعة، وسيقعون في هذا الامتحان، وقد مرّت الروايات في ذلك يوم أمس!

* نقطة أخرى مهمّة، وهي: سؤالٌ سأُحاول أن أجيب عليه بقدر ما أتمكّن: هل نحنُ قريبون من ظهور السفياني ..؟ بحسب ما يتّسع الوقت سأُجيب عن هذا السؤال في هذه الحلقة، فإن لم يكن .. سأُجيب عنه في الحلقة القادمة.

* عرض سريع لما جاء في الحلقة الماضية (كي تتكامل الصورة وتكون واضحة).

■ مقطع من رواية للإمام السجاد عليه السلام في [بحار الأنوار: ج52] والتي ينقلها عن الإمام أبو خالد الكابلي.. يقول الإمام عليه السلام وهو يُحدّثنا عن حركة إمام زماننا عليه السلام من المدينة باتّجاه العراق: (ثمّ يسير - أي الإمام الحجّة - حتّى ينتهي إلى القادسية - أي الفرات الأوسط - وقد اجتمع الناس بالكوفة - أي شيعة النجف وما حولها - وبايعوا السفياني)!!

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [بحار الأنوار: ج52] عن كتاب الفضل بن شاذان .. والتي تتحدّث عن قضيّة قدوم الإمام الحجّة إلى النجف بشكل مفصّل .. يقول الإمام الصادق عليه السلام:

(يقدم القائم حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه مِن الكوفة جيش السفياني وأصحابه - أصحاب السفياني من الشيعة، وهم عليّة القوم الكبار، وسيتّضح من الروايات أنّهم فقهاء الشيعة ! - والناس معه، وذلك يوم الأربعاء فيدعُوهم، ويُناشدهم حقّه، ويُخبرهم أنّه مظلومٌ مقهور، ويقول: مَن حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله، إلى آخر الخطبة... فيقولون:

ارجع مِن حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم فيتفرّقون مِن غير قتال - الإمام يُعطيهم فُرصة.

فإذا كان يوم الجمعة يُعاود فيجئ سهْم فيُصيب رجلاً مِن المسلمين فيقتله، فيُقال إنّ فلاناً قد قُتل فعند ذلك ينشر راية رسول الله - في مواجهة السفياني وشيعة النجف - فإذا نشرها انحطّتْ عليه ملائكة بدر، فإذا زالتْ الشمس هبّت الريح لهُ فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويُولّون - يفرّون - فيقتلهم حتّى يُدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مُناديه: ألا لا تتّبعوا مُولّياً ولا تُجْهزوا على جريح ويسير بهم كما سار علي يوم البصرة)

● قول الإمام عليه السلام (والناس معه) أي عموم الشيعة مع السفياني، والسبب: لأنّ فقهاء الشيعة (عليّة القوم) معه أيضاً، والشيعة يتبعون علماءهم ! وسيتّضح ذلك مِن خلال الروايات.

● قول الإمام عليه السلام (فيقولون: ارجع مِن حيث شئت لا حاجة لنا فيك) القائلون بهذا القول هم فقهاء الشيعة، وسأقرأ لكم مِن كتاب [الإرشاد] للشيخ المفيد ما يُؤكّد هذه الحقيقة !

● إمام زماننا عليه السلام سيسير في بعض الأحيان كما سار سيّد الأوصياء في يوم البصرة، فالأمير عليه السلام في يوم البصرة أطلق الأسرى ولم يأخذ منهم فدية، وكذلك لم يُقتل جريح، وتركهم.. بينما في صِفّين القضية مختلفة. سيسير

إمام زماننا عليه السلام في بعض المواقع مسيرة سيّد الأوصياء في البصرة .. وفي بعض المواقع سيسير مسيرة سيّد الأوصياء في صفّين.
والروايات بيّنت حين سألوا الأئمة: لماذا اختلفت سيرة سيّد الأوصياء في البصرة عن سيرته في صفّين قال:
لأنّ أهل البصرة ليس لهم إمام، حين تفرّق الجيش لم يعودوا إلى إمامٍ أو إلى عاصم .. بينما الجيش الشامي يختلف، كان له إمام وهو معاوية، وكانت له عاصمة.

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام في [بحار الأنوار: ج52] عن تفسير العيّاشي: (لكأنّي أنظر إليهم مُصعدين مِن نجف الكوفة ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زُبَرَ الحديد جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف مِن الملائكة مُسوّمين - يلبسون عمائم ذات ذؤابتين - حتّى إذا صعد النجف، قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله حتّى إذا أصبح، قال: خُذوا بنا طريق النُخيلة، وعلى الكوفة خندقٌ مُخندق قلت: خندقٌ مُخندق ؟ قال: أي والله حتّى ينتهى إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنُخيلة، فيُصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه مَن كان بالكوفة مِن مُرْجئها - مرجئة الشيعة - وغيرهم مِن جيش السفياني، فيقول لأصحابه: استطردوا - أي فرّوا أمامهم مِن باب الخدعة - لهم ثمّ يقول كرّوا عليهم - عودوا إليهم-)

● وصلتنا رسالة مِن أحد الإخوة - على ما يبدو مِن منطقة (الكفل) في العراق وما حولها - يقول: أنّه يُوجد في تلك المنطقة مقام معروف بمقام (إبراهيم الخليل) فلربّما الرواية تتحدّث عن هذا المقام، وهذا يدلّك على صدق الرواية ومُطابقتها للواقع الجغرافي.

● في زماننا هذا يُمكن أن يكون مُرجئة الشيعة هم أولئك الذين يُنادون بالوحدة الإسلامية، وينبطحون تمام الانبطاح لأعداء أهل البيت عليهم السلام..! المُرجئة هم الذين يُدافعون عن أعداء أهل البيت عليهم السلام .. هم الذين يُحاولون أن يخدعوا الشيعة فيقولون للشيعة: أنّه لا تُوجد فوراق فيما بين الشيعة وبين أعداء أهل البيت عليهم السلام.

● واضح مِن الرواية أنّ الشيعة بايعت السُفياني، وأنّ فقهاء الشيعة هم الذين يقولون للإمام: ارجع .. هؤلاء خرجوا مع السفياني لقتال الإمام الحجّة!! لهذا السبب أكرّر دائماً: أنّه علينا أن نُصحّح المؤسسة الدينية.. أن نُصحّح الثقافة الشيعية، لأنّ هذا الواقع الذي اخترُق بالثقافة الناصبية هو الذي سيُؤدّي إلى هذه النتائج.

■ رواية الإمام الصادق في كتاب [نور الأنوار] للمحدّث المرندي، وهذا الكتاب مطبوع بمفرده، ومطبوع أيضاً كمُلحق في كتاب [مجمع النورين] للمحدّث أبي الحسن المرندي، وأيضاً الرواية موجودة في كتاب [بيان الأئمة: ج3] ومصادر أخرى: (فإذا خرج القائم مِن كربلاء وأراد النجف والناس حوله، قتل بين كربلاء والنجف ستّة عشر ألف فقيه ! فيقول الذين حوله مِن المُنافقين: إنّه ليس مِن وُلد فاطمة وإلّا لرحِمَهم، فإذا دخل النجف وبات فيه ليلة واحدة فخرج منهُ مِن باب النُخيلة - أي من جهة النخيلة - مُحاذيَ قبر هود وصالح استقبله سبعون ألف رجل مِن أهل الكوفة يُريدون قتله، فقتلهم جميعاً فلا يُنجى منهم أحد)

● قول الإمام عليه السلام (قتل بين كربلاء والنجف ستّة عشر ألف فقيه) المنطقة المذكورة هي بين النجف وكربلاء .. فقطعاً الفقهاء الخارجون على الإمام عليه السلام هم من هذه المنطقة، من فقهاء النجف .. من العراق.

● هناك في جيش الإمام الحجّة عليه السلام مِن المُنافقين، وقد مرّت الرواية في الحلقة الماضية عن يوم الأبدال، وكيف أنّ هناك مجموعة في جيش الإمام كانوا مع آل محمّد ولكنّهم يخرجون مِن جيش الإمام ويلتحقون بجيش السفياني..
والعكس: هناك أناس من شيعة آل محمّد في جيش السُفياني يخرجون مِن جيش السفياني ويلتحقون بجيش الإمام عليه السلام.

● قوله عليه السلام (استقبله سبعون ألف رجل مِن أهل الكوفة - أي النجف وما حولها- يُريدون قتله) هذا هو استقبال الشيعة لإمام زمانهم ! جاؤوا لقتل إمام زمانهم ! وهذه القضيّة مُتأخرة جاءت بعد قتل السفياني!!

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [الإرشاد] للشيخ المُفيد: (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مُقاتلتها حتّى يرضى الله عزّ وعلا)

● البترية اسمٌ يُطلق في زمان الأئمة على مجموعة من الزيدية .. فهل هناك زيدية بهذا العدد الهائل في العراق ؟!! فالحديث هنا عن (بترية الشيعة) وليس المُخالفين.. وهم الذين يبترون عقائد أهل البيت عليهم السلام.

■ وقفة عند الرواية الواردة عن سدير الصيرفي في [رجال الكشي] والتي تُبيّن من هم [البترية].
(عن سدير الصيرفي قال: دخلتُ على أبي جعفر (الباقر) عليه السلام ومعي سلمة بن كُهيل، وأبو المقدام ثابت الحداد، وسالم بن أبي حفصة، وكثير النواء، وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن علي عليهم السلام فقالوا لأبي جعفر:
نتولّى عليّاً وحسناً وحُسيناً ونتبرأ مِن أعداهم ! قال: نعم. قالوا: نتولّى أبا بكر وعُمر ونتبرّأ مِن أعدائهم ! فالتفت إليهم زيد بن علي،
قال لهم: أتتبرؤن مِن فاطمة ؟! بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سُمّوا البترية).

● سأتحدّث في حلقة يوم غد أو ما بعدها عن الفقهاء الذين سيخرجون في مواجهة إمام زماننا عليه السلام بحسب ما جاء في أحاديث العترة.

* عنوان البترية مُرتبط بسورة (الكوثر) هناك عنوان (الكوثر) وهو فاطمة، وهناك عنوان مُضاد له وهو عنوان (الأبتر).
فهناك: الكوثريّون، وهناك: الأبتريون. المُشكّكون في ظُلامة فاطمة، والمُشكّكون في مقامات فاطمة، والمُنتقصون مِن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها هؤلاء هم (الأبتريون). وهناك الكوثريّون.
الشيعة البترية تحدّثت الروايات عنهم، وهؤلاء سيقفون في مواجهة مع إمام زماننا عليه السلام!

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [بحار الأنوار: ج52] نقلاً عن تفسير العيّاشي، والتي ينقلها لنا جابر الجعفي.
(ثمّ يأتي الكوفة فيُطيل بها المكْث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها - أي حتّى يُصفّيها من هؤلاء المنافقين والبترية -، ثمّ يسير حتّى يأتي العذرا - مرج عذراء قريبة من دمشق - هو ومن معه، وقد أُلحق به ناس كثير، والسفيانيُّ يومئذ بوادي الرملة - من خلال القرآئن هي رملة سوريا - حتّى إذا التقوا وهم - أي التقى المهدويّون مع السفيانيّين - يوم الأبدال، يخرج أُناس كانوا مع السفياني فهم من شيعة آل محمّد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد إلى السفياني، فهم مِن شيعته حتّى يلحقوا بهم، ويخرج كلّ ناس إلى رايتهم، وهو يوم الأبدال.
قال أمير المؤمنين: ويُقتل يومئذ السفياني ومَن معه حتّى لا يُدرك منهم مُخبر، والخائب يومئذ مَن خاب مِن غنيمة كلب - أخوال يزيد - ثمّ يُقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها...)

● القضيّة خطيرة جدّاً .. فبعد كلّ هذا الزمان المهدوي، وبعد إكتمال الأمر في الحجاز - وهو وقت طويل وفيه تفاصيل كثيرة - وبعد إكتمال الأمر في العراق، وهذه المعركة الأخيرة في الشّام مع السفياني، ومع ذلك هناك أناس من الشيعة في جيش الإمام يتركون الإمام عليه السلام ويلتحقون بجيش السُفياني - مع أنّهم يرون بأمّ أعينهم أنّ السفياني انهزم في معاركه مع الإمام، وهذه هي المعركة الأخيرة مع الإمام والتي يُقتل فيها السفياني، ورغم ذلك يتركون الإمام عليه السلام ويلتحقون بجيش السفياني !!
هؤلاء يصنعون هذا الصنيع بسبب الفكر الناصبي الذي اخترق المؤسسة الدينية واخترق ساحة الثقافة الشيعية!
وهؤلاء هم الذين تحدّث عنهم إمامنا الصادق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام وقال عنهم: ومنهم قومٌ نُصّاب.
(علماً أنّ الروايات تُخبرنا أنّ القضيّة مُستمرّة إلى ما بعد مقتل السفياني أيضاً !)

■ وقفة عند رواية سيّد الأوصياء عليه السلام في [غيبة النعماني]:(المهدي أقبل، جعد، بخدّه خال، يكون مبدؤه مِن قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدْر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام، إلّا طوائف مِن المُقيمين على الحق، يعصمهم الله مِن الخروج معه...)

● المراد مِن (الأقبل) هو صاحب العينين السوداوين .. يكون سواد عينيه شديداً، وبياض عينيه شديد .. ليس هناك مِن اختلاط (عيناه صافية جدّاً). وحين تنظر إليه كأنّ عينهُ مُنكسرة .. كأنّ عينيه تنظرُ إلى طرف أنفسه.

● المراد مِن [الجعد] هو الشعر الذي لا يكون خشناً جدّاً ولا يكون سبطاً ومُسترسلاً جدّاً - يعني حالة وسطيّة

* ستأتينا الروايات، وستتّضح الصورة مِن أنّ المدّ العبّاسي والمدّ السفياني، وخصوصاً العبّاسيون لهم مكر بالمشروع المهدوي تزول منه الرّجال (أي تخرج الرجال من ولاء إمام زماننا عليه السلام)!

* قانون زمان الغَيبة هو: (لا جرم أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر). الحال الذي كُنت عليه في زمان الغَيبة، ستكون عليه في زمان الظهور.. وتلك هي العدالة المهدويّة.

لا يُمكن أن تكون على الحقّ في زمان الغَيبة مُتمسّكاً بإمام زمانك، تدفع الضريبة وتتحمّل ما يجري داخل الواقع الشيعي. لا يُمكن أن تفشل، لابدّ أن تنجو (تلك هي العدالة المهدويّة) وقطعاً هي بتوفيق الإمام عليه السلام.

● لا يستطيع أحد أن يفرض شيئاً على الإمام الحجّة .. ومَن كان يكرع إلى أُذنيه وإلى عمامته الطابقيّة في الفكر الناصبي، لا يُتوقّع له أن ينجو إلّا إذا أراد الإمام ذلك (الحكم والأمر بيده) صلوات الله عليه.

* نظرة سريعة على آيات من الكتاب الكريم

■وقفة عند الآية (45 و46) من سورة إبراهيم (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال * وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرُهم وإن كان مكرُهم لتزول منه الجبال).

● رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج4] في بيان معنى قوله تعالى {وإن كان مكرُهم لتزولَ منه الجبال}

يقول عليه السلام (وإن كان مكر بني العبّاس بالقائم لَتزول منه قلوب الرجال).

* مرّ علينا أنّ السفياني لا يخرج إلّا وهناك سُلطان عبّاسي (يعني الجوّ العبّاسي والثقافة العبّاسية موجودة). والجوّ العبّاسي والثقافة العبّاسية الشيعية يميلون إليها أكثر مِن الثقافة السفيانية .. الثقافة السفيانية ربّما يميلون إليها الشيعة مع الأموال، مع الخوف، مع سُلطة السفياني.

أمّا الذوق العبّاسي فالشيعة قد يميلون إليه، لأنّ الثقافة العبّاسية ثقافة خادعة.. وفي بداية الأمر كانت الشيعة تتوقّع أنّ الحركة العبّاسية سيؤول أمرها إلى أهل البيت، والعبّاسيون كانوا يرفعون تلك الشعارات الموهمة. (فمكْر العبّاسيين بالقائم تزول منه قلوب الرجال)، أي تتبدّل، تتغيّر، تتحوّل.

* الذي يُواجه الإمام السّفياني، أمّا العبّاسيون فيبدو من خلال الروايات أنّهم موجودون في العراق.

■ وقفة عند الآيات (8 - 9 -10) من سورة المُدّثر {فإذا نُقِر في الناقور * فذلك يومئذ يومٌ عسير * على الكافرين غير يسير}

● رواية الإمام الباقر عليه السلام في [تفسير البرهان: ج8] (عن جابر الجعفي عن إمامنا الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجل (فإذا نقر في الناقور). قال: الناقور هو النداء من السماء (الصيحة): ألا إنّ وليّكم فلان بن فلان القائم بالحق، يُنادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك {يومٌ عسير على الكافرين غير يسير}

يعني بالكافرين: المُرجئة الذين كفروا بنعمة الله، وبولاية علي ابن أبي طالب)

أليس ذلك اليوم يكون أكثرُ عُسراً على المُرجئة الشيعة مِن المُرجئة النواصب؟! مَن يكفر بولاية إمام زمانه فهو كافرٌ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام .. فبيعة الغدير لا معنى لها ولا قيمة لها مِن دون بيعة الحجّة بن الحسن.

■ وقفة عند الآيات مِن (46 وما بعدها) من سورة المُدّثر {وكُنّا نُكذّب بيوم الدين * حتّى أتانا اليقين * فما تنفعهم شفاعة الشافعين * فما لهم عن التذكرة مُعرضين * كأنّهم حُمُرٌ مُستنفرة * فرّت مِن قسورة}

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج8] ({وكُنّا نُكذّب بيوم الدين} قال بيوم خروج القائم، وقوله {فما لهم عن التذكرة مُعرضين} قال: يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين، وقوله {كأنّهم حُمُرٌ مُسْتَنفِرة * فرَّتْ مِن قسْورة} قال: يعني كأنّهم حُمُر وحشٍ فرّت مِن الأسد حين رأته، وكذلك المُرجئة إذا سمعتْ بفضل آل مُحمّد نفرتْ عن الحق..)

* من كلّ هذه البيانات التي تقدّم ذكرها يتلخّص لدينا التالي:

● أولاً: خطورة الوضع (خطورة العاقبة) وهي خطورة يستشعرها أولياء أهل البيت حين يخافون عن عاقبة أمرهم..

● ثانياً: أنّ ما يترتّب على خطورة الوضع وخطورة الموقف هو دفع هذا الموقف الخطر مِن الآن.. خصوصاً إذا عرفنا أنّ احتمال ظهور السفياني كبير جدّاً في هذا العصر (علماً أنّي لا أتحدّث عن تأريخ مُعيّن، فذلك مِن علم الغَيب) ولكن هُناك قرآئن أنّ ظهور السفياني سيكون قريباً. كلّ هذا احتمالات، وسأعرض لكم الروايات والأحاديث في ذلك في حلقة يوم غد.

● وكذلك مع وجود ساحة شيعية مُختلّة مُهترئة مُخترقة بالفكر الناصبي .. مع كلّ هذا فإنّ تكليفنا - كمُنتظرين - هو التمهيد لإمام زماننا عليه السلام.

- والفقرة الأولى في مشروع التمهيد: إحياء أمر إمام زماننا.

- والآلية في إحياء أمره: هي الإصلاح الثقافي (فنحنُ بحاجة إلى تغيير بُنية العقل الشيعي مِن عقل سُفياني إلى عقل مهدوي.. فلو كانت العقول مهدوية فإنّها لن تُبايع السُفياني!).